شرفـــات القدس

وقفتُ علـى شُرُفـــاتِ الزمـــانِ
أراقـــبُ كيـــف يســـيرُ الأنـــامْ
رأيـــتُ العُجـــابَ وقـــد هالنـــي
بـــأنَ الضـــميرَ طـــواه الحِمـــامْ
فهـــذا يعـيش كفـــاف الحيـــاةِ
وذاكَ يعـيش كعـــيش الهـــوامْ
شـعوبٌ تخـطت حـدود الزمـانِ
وأخـــرى تلاشـت وأمسـت حُطـامْ
وقـــادةُ حكـــم بنـــا حائـــرون
وقـــادةُ فكـــرٍ عمـــاها القتـــامْ
وحكامنـــا يتقنـــون الحـــديثَ
ويستمســـكونَ بحبـــل اللجـــامْ
ففـــي كـــلِ يـــومٍ لنـــا صـــيحة
وأم تنـــادي وشـــيخ يُضـــامْ
وطفـــلٌ يـــئنُّ علـــى ثـــديها
وقـــد جـــف فيـــه لِبـــاءُ الطعـــامْ
أصـــمّوا عـــن الســـمعِ آذانَهـــم
وتـــاهوا بـــأحلامهم فـــي منـــامْ
وخـــيَّم ليـــلٌ بهـــيمٌ طويـــلٌ
وبـــدرٌ تـــوارى وعـــمَّ الظـــلامْ
ويمضـــي الجميـــعُ لأقـــدارهم
وشـعبٌ طـواه النـوى والزحـــامْ
سـلكتُ لعمـري أسـيرُ بشعـري
دروبَ الهـوى وحـديثَ الهُيـامْ
أتمـــتمُ فـــي كـــلِ يـــومٍ بلحـــنٍ
فيحلـــو علـــى شـــفتيّ الكـــلامْ
أغـــازلُ كـــل جميـــل أراه
وأعشـــقُ كـــلَ معـــان الغـــرامْ
إلـــى أن تعطـــل فـــيَّ الحـــديثُ
وجـفَ الهـوى فـي عيـوني ونـامْ
لأنسـى المعـاني ونـبضَ الحـروفِ
ووقـعَ القـوافي وسـحرَ السِهـامْ

فألقـــي بأعـذبِ مـا قـد كتبـــتُ
بـــأحلامِ ليلـــى وحـــب هيـــامْ
تـــداعى لـــديَ حـــديثُ الهـــوى
وشـبَّ بأعمـاقِ روحـي ضِـــرامْ
وقـــد بـــتُ أشـــعرُ فـــي داخلـــي
بـــأن الحقيقـــةَ أمســـت رُكـــامْ
وأيقنـــتُ أنـــي أســـير الضـــلالِ
وأن العروبـــــةَ حلـــمُ منـــام
ولـيسَ (الهلالـي) سـوى قصـــةٍ
نحـدثُ عنهـــا بُعيـدَ الفِطـــام
وأن الصقيـــــلَ غـــدا زينـة
ولـــيسَ لعنتـــرَ إلا الكـــلامْ
وأن الســـــيوف بأغمادهـــا
تشـــرعُ دومـــاً بوجـــه الكـــرامْ
ســلامٌ علـــى همـــةِ الصـــامدينَ
ومـن قـد تـوارى وتحـت الرغـامْ
سـلامٌ علـى (المهـد) فـي طهـرها
لأم الكنـــائسِ كـــلَ الســـلامْ
تضـــمُ الشـــهيدَ بســـاحاتهاِ
فقـــسٌ يُصـــلي ويتلـــو إمـــامْ
تـــآخَ بأسوارهـــا فتيـــة
فأرســتْ وفـــاءً لهـــا والتحـــامْ
كـــأن المســـيحَ ســـيبعث حيـــاً
وجمـــع اليهـــود يـــودُ اقتحـــامْ
نظـرتُ إلـى القـدس أدعـو لهـا
وهـديُ الرسـول عليهـا وسـامْ
رأيـت الزمـان يجـور عليهـا
رأيـــت الجحـــودَ وكـــل اللِئـــامْ
يُغنـي الجميـعُ الرجـوعَ الأخيـر
وتعـزفُ فيـه الرجـالُ العظـامْ
يقينـــي بـــأن الغـــزاة ســـتفنى
ويبقـى الصـغير يناغـي الحَـمام
وتبقـى المسـاجدُ نبـعَ الهُـدى
وتبقـى الكنـائسُ ترسـي السـلامْ

2002/4/18